@ 129 @ عن اتخاذ ذريته أولياء من دون ا تبعيداً عن المعاصي ، وعن امتثال ما يوسوس به . وتقدم الكلام في استثناء إبليس أهو استثناء متصل أم منقطع ، وهل هو من الملائكة أم ليس منهم في أوائل سورة البقرة فأغني عن إعادته ، والظاهر من هذه الآية أنه ليس من الملائكة وإنما هو من الجن . قال قتادة : الجن حي من الملائكة خلقوا من نار السموم . وقال شهر بن حوشب : هو من الجن الذين ظفرت بهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . وقال الحسن وغيره : هو أول الجن وبداءتهم كآدم في الإنس . وقالت فرقة : كان إبليس وقبيله جناً لكن الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الإنس . وقال الزمخشري : كان من الجن كلام مستأنف جارٍ مجري التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأن قائلاً قال : ما له لم يسجد فقيل { كَانَ مِنَ الْجِنّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبّهِ } والفاء للتسبيب أيضاً جعل كونه من الجن سبباً في فسقه ، يعني إنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر ا لأن الملائكة معصومون ألبتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس كما قال : { لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } وهذا الكلام المعترض تعمد من ا عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم ، فما أبعد البون بين ما تعمده ا وبين قول من ضادّه فزعم أنه كان ملكاً ورئيساً على الملائكة فعصي فلعن ومسخ شيطاناً ، ثم وكه على ابن عباس انتهى . .

والظاهر أن معنى { فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبّهِ } فخرج عما أمره ربه به من السجود . قال رؤبة : % (يهوين في نجد وغوراً غائرا % .

فواسقاً عن قصدها حوائراً .

. %)

وقيل : { فَفَسَقَ } صار فاسقاً كافراً بسبب أمر ربه الذي هو قوله { اسْجُدُواْ لاِدَمَ } حيث لم يمتثله . قيل : ويحتمل أن يكون المعنى { فَفَسَقَ } فأمر ربه أي بمشيئته وقضائه لأن المشيئة يطلق عليها أمر كما تقول : فعلت ذلك عن أمرك أي بحسب مرادك ، والهمزة في { أَفَتَتّخِذُونَهُ } للتوبيخ والإنكار والتعجب أي أبعد ما ظهر منه من الفسق والعصيان تتخذونه وذريته أولياء من دوني مع ثبوت عداوته لكم تتخذونه ولياً . وقرأ عبيد ا بن زياد على المنبر وهو يخطب { أَفَتَتّخِذُونَهُ وَذُرّيّتَهُ } بفتح الذال ، والظاهر أن لإبليس ذرية وقال بذلك قوم منهم قتادة والشعبي وابن زيد والضحاك والأعمش . قال قتادة : ينكح وينسل كما بنسل بنو آدم . وقال الشعبي : لا يكون ذرية إلاّ من

زوجة . وقال ابن زيد : إن ا قال لإبليس إني لا أخلق لآدم ذرية إلاّ ذرأت لك مثلها ، فليس يولد لولد آدم ولد إلاّ ولد معه شيطان يقرن . وقيل للرسول صلى ا عليه وسلم) : ألك شيطان ؟ قال : (نعم ألا إن ا تعالى أعانني عليه فأسلم) . وسمي الضحاك وغيره من ذرية إبليس جماعة ا أعلم بصحة ذلك ، وكذلك ذكروا كيفيات في وطئه وإنساله ا أعلم بذلك ، وذهب قوم إلى أنه ليس لإبليس ولد وإنما الشياطين هم الذين يعينونه على بلوغ مقاصده ، والمخصوص بالذم محذوف أي { بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً } من ا إبليس وذريته وقال { لّلظّالِمِينَ } لأنهم اعتاضوا من الحق بالباطل وجعلوا مكان ولايتهم إبليس وذريته ، وهذا نفس الظالم لأنه وضع الشيء في غيره موضعه . .

وقرأ الجمهور { مّا أَشْهَدتّهُمْ } بتاء المتكلم . وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختياني وعون العقيلي وابن مقسم : ما أشهدناهم بنون العظمة ، والظاهر عود ضمير المفعول في { أَشْهَدتّهُمْ } على إبليس وذريته أي لم أشاورهم في { خُلِقَ * السّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ وَلاَ * خَلْقَ أَنفُسِهِمْ } بل خلقتهم على ما أردت ، ولهذا قال { وَمَا كُنتُ مُتّخِذَ الْمُضِلّينَ عَضُداً } . وقال الزمخشري : يعني إنكم اتخذتم شركاء لي في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية فنفي